

الحياة المسيحية



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رومية ١٤-١٦.

آية الحفظ: «فَلِمَاذَا تَدِينُ أَحَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيُّضًا، لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لِأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ» (رومية ١٤: ١٠).

نحن الآن في دراسة الجزء الأخير من الرسالة إلى رومية، وهي الرسالة التي وُلدت من خلالها نهضة الإصلاح البروتستانتي. إنَّ هذا السُّفر الكتابي يُبَيِّن لنا أكثر من غيره، لماذا نحن بروتستانت ولماذا يجب أن نظلَّ هكذا. وكبروتستانت، وخاصة كأدفتست سبتيين، نستند على مبدأ (الكتاب المقدس وحده هو مقياس إيماننا). وقد تعلَّمنا من الكتاب المقدس نفس الحق الذي دفع آباءنا الأولين، منذ عدَّة قرون مضت، إلى أن ينفصلوا عن روما- إنه الحق العظيم المتعلق بالخلاص بالإيمان. إنَّه الحق الذي يتم الإعلان عنه بقوة في رسالة بولس إلى أهل رومية.

ولربِّما يمكن تلخيص الأمر كلُّه بسؤال السجَّان الوثني، «مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أُخْلَصَ؟» (أعمال ١٦: ٣٠). ولقد جاءت الإجابة على هذا السؤال في سفر رومية، ولم تكن الإجابة كذلك التي كانت تعطيها الكنيسة في عهد مارتن لوثر. عندئذ، بدأت نهضة الإصلاح وها نحن اليوم. يتناول الرسول بولس في القسم الأخير من الرسالة إلى رومية بعض المواضيع الأخرى التي ربما لم تكن محورية بالنسبة لموضوعه الرئيسي، ولكنها كانت هامة بما يكفي لدرجة أنه قد تم تضمينها في الرسالة. وهكذا فإنها، بالنسبة لنا، كتابات مقدَّسة كذلك.

كيف أنهى بولس الرسول هذه الرسالة، ماذا كتب، وما هي الحقائق المدونة فيها، لنا نحن الذين نُعتبر ليس ورثةً لبولس فحسب بل نحن، في الحقيقة ورثة للنهضة الإصلاحية البروتستانتية أيضاً؟

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٣٠ كانون الأول (ديسمبر).

ضعفاء في الإيمان

في رومية ١٤: ١-٣، السؤال الذي يختص بأكل اللحوم التي ربما تكون قد قُدمت للأوثان. قضى مجمع أورشليم (أعمال ١٥) بأن المتجددين من الأمم يجب أن يمتنعوا عن أكل هذه الأطعمة. ولكن ظلَّ سؤالٌ عما إذا كانت اللحوم المُباعة في السوق العام قد جاءت من حيوانات قُدمت كذبائح للأوثان. (انظر ١ كورنثوس ١٠: ٢٥). لم يأبه بعض المسيحيين بتاتا بهذا الأمر؛ ولجأ آخرون للطعام النباتي عندما كان يتأبهم أدنى شك من أن اللحوم ربما تكون قد قُدمت للأوثان. ولم تكن لهذه القضية أي علاقة بمسألة الغذاء النباتي والعيش الصحي. كما أن بولس لم يكن يرمي إلى القول بأن الفرق بين اللحوم الطاهرة والنجسة قد أُلغي. فلم يكن ذلك هو الموضوع محور النقاش. فلو أن الكلمات «وَاحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ» (رومية ١٤: ٢) كانت تعني بأن كل حيوان طاهر أو نجس، يمكن أكله، لكان قد أُسيء تطبيقه. فبمقارنة هذه الفقرة مع ما جاء في الفقرات الأخرى بالعهد الجديد، لسوف يتضح الأمر ويثبت عدم صحة الادعاء بأن الفرق بين اللحوم الطاهرة والنجسة قد أُلغي.

وفي الوقت نفسه، فإن عبارة أن تقبل شخصاً ضعيفاً في الإيمان كانت تعني منحه عضوية كاملة ووضعية اجتماعية تامة. ولم يكن يتم مجادلة مثل هذا الشخص، ولكنه كان يُعطى الحق في إبداء رأيه ومشاركة أفكاره.

ما هو المبدأ الذي ينبغي أن نحصل عليه من رومية ١٤: ١-٣؟

إنه من المهم أيضاً ملاحظة أن الرسول بولس، في رومية ١٤: ٣، لا يتكلم بطريقة سلبية عن الإنسان «ضعيف الإيمان» المُشار إليه في رومية ١٤: ١. كما أن بولس لا يُعطي هذا الشخص نصيحة حول كيف يصبح قوياً في الإيمان. وبالنسبة لله، فإن المسيحي شديد التدقيق والتزمّت (ويبدو أنه يُحکم عليه بأنه شديد التدقيق والتزمّت، ليس من قبل الله، وإنما من قبل إخوته وأخواته المسيحيين)، هذا المسيحي مستحسن، «لأنَّ الله قَبِلَهُ».

كيف توضّح رومية ١٤: ٤ ما قد نظرنا إليه تَوَّأ؟

بالرغم من أننا نحتاج إلى أن نحفظ في ذاكرتنا بالمبادئ المبيّنة في درس اليوم، أليس هناك أوقات ينبغي لنا خلالها أن نتدخل ونحكم على تصرفات الإنسان، مع مراعاة عدم الحكم على القلوب؟ هل ينبغي أن نتخاذل ولا نقول أو نفعل شيئاً في كل حالة؟ إن إشعياء ١٠: ٥٦ تصف الرعاة بـ «كِلَابٌ بَكُمْ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَبْحَ». كيف نعرف متى نتكلّم ومتى نصمت عن الكلام؟ كيف نحقق التوازن الصحيح هنا؟

٢٥ كانون الأول (ديسمبر)

الاثنين

أمام كرسي الدينونة

اقرأ رومية ١٤: ١٠. ما السبب الذي يعطيه الرسول بولس لنا هنا لكي نكون حذرين في الحكم على الآخرين؟

في أحيان كثيرة نحكم بقسوة على الآخرين. وغالباً على ذات الأخطاء التي نرتكبها بأنفسنا. ومع ذلك، وفي كثير من الأحيان، نحن نميل إلى النظر إلى أخطاء الآخرين على أنها أسوأ بكثير من أخطائنا نحن، على الرغم من أنها قد تكون نفس الأخطاء. قد نخدع أنفسنا، وليس الله، الذي حدّرنا قائلاً «لَا تَدِينُوا لِكَيْ لَا تُدَانُوا، لِأَنَّكُمْ بِالذِّنُونَةِ الَّتِي يَهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَدَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ: دَعْنِي أَخْرِجَ الْقَدَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهِيَ الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَدَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ» (متى ٧: ١-٤).

ما مغزى العبارة التي يقدّمها الرسول بولس هنا من العهد القديم؟ رومية ١٤: ١١.

الاقْتِباسُ المأخوذ من إشعياء ٤٥: ٢٣ يعزّز الفكرة بأنّ الجميع سيظهرون أمام كرسيّ

الديان للمحاكمة. الانطباع هو أنّ كل واحد يحتاج أن يجيب عن حياته وأعماله. (رومية ١٤: ١٢). لا يقدر أحد أن يجيب عن الآخر. وبهذا المعنى الهام، نحن لسنا حُرّاس أخينا.

مع وضع السياق في الاعتبار، كيف تفهم ما يقوله الرسول بولس في رومية ١٤: ١٤؟

الموضوع لا يزال الأطعمة المقدمة للأوثان. ومن الواضح أن المسألة لا تتعلق بالتمييز بين الأطعمة الطاهرة والأطعمة النجسة. فإنّ بولس يقول بأنّه لا يضير تناول أطعمة قد تكون فعلاً قدّمت للأوثان. وعلى أي حال، ما هو الوثن؟ إنّه لا شيء (انظر ١ كورنثوس ٨: ٤)، لذلك، فمن يهتم ما إذا كان أحد قد قدّم طعاماً لتمثالٍ أو ضفدعةٍ أو ثورٍ؟ لا يجب أن يُجبر الإنسان بأن ينتهك ضميره حتى إن كان الضمير مفرطاً في الحساسية. لم يتفهم الإخوة «الأقوياء» روحياً هذه الحقيقة. وقد احتقروا إخوتهم المدققين المتمزتين، «الضعفاء»، ووضعوا في طريقهم أحجار عثرة.

هل يمكن، بسبب غيرتك للربّ، أن تكون في خطر الوقوع فيما يحذّر منه بولس الرسول هنا؟ لماذا يجب أن نكون حريصين على ألا نسعى إلى أن نكون ضمير الآخرين، مهما كانت نوايانا حسنة؟

٢٦ كانون الأول (ديسمبر)

الثلاثاء

لا مَعَثْرَة

اقرأ رومية ١٤: ١٥-٢٣ (انظر أيضاً ١ كورنثوس ٨: ١٢، ١٣). في السطور أدناه، لخص النقاط الرئيسية التي يقولها بولس. ما هو المبدأ الذي نخرج به من هذه الفقرة ويمكن أن نطبّقه في جميع مجالات حياتنا؟

في رومية ١٤: ١٧-٢٠، يرتّب بولس الرسول جوانب متعدّدة في المسيحية ترتيباً ملائماً. ومع أنّ الطعام هام، إلا أنه لا يجب أن يتخاصم المسيحيون بخصوص اختيارات

بعض الناس في أن يأكلوا خضرةً بدلاً من تناول اللحوم التي قد تكون قُدّمت للأوثان. فإنه يجب أن يرگزوا، بدلاً من ذلك، على البرّ والسلام والفرح في الروح القدس. كيف يتسنّى لنا تطبيق هذه الفكرة على الأسئلة المتعلقة بالنظام الغذائي في كنيسةنا اليوم؟ فعلى الرغم من أن الرسالة الصحيّة، وخاصة التعاليم المتعلقة بالغذاء، يمكن أن تكون بركة لنا، إلا أنّ ليس كلّ إنسان ينظر إلى هذه المسألة بنفس الطريقة، ونحن بحاجة إلى احترام تلك الاختلافات.

وسط كلّ هذا الكلام المتعلق بترك الناس لضمائرهم، يضيف بولس الرسول في رومية ١٤: ٢٢، إنذاراً مثيراً للاهتمام جداً فيقول: «طُوبَى لِمَنْ لَا يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ.» ما التحذير الذي يقدمه بولس هنا؟ كيف ينسجم هذا التحذير مع بقيّة كلامه في هذا السياق؟

هل سبق وسمعت أحدهم يقول: «ليس من شأن أحد ماذا أكل أو ماذا ألبس أو أي نوع من الترفيه أختار؟» هل هذا صحيح؟ لا أحد ممّا يعيش في فراغ. فتصرّفاتنا، كلماتنا، أفعالنا وحتى طعامنا يمكن أن يؤثر على الآخرين، إمّا للأفضل أو للأسوأ. ليس من الصعوبة أن ترى كيف يحدث هذا، أليس كذلك؟ فإذا كان هناك إنسان يتخذك قدوة وراك تفعل شيئاً «خطأ»، فإن هذا الإنسان يمكن أن يتأثر بمثالك فيفعل نفس الشيء. إنّنا نخدع أنفسنا لو فكّرنا بخلاف ذلك. فلا جدوى من قولك بأنك لم تُجبر هذا الإنسان على فعل ذلك. فكمسيحيين، لدينا مسؤوليات نحو بعضنا البعض، وإذا كان مثالنا من شأنه أن يتسبب في ضلال شخص ما، فسنكون نحن المسؤولين.

ما هو المثال الذي تقدّمه للآخرين؟ هل تشعر بارتياح باتّباع الآخرين، خاصّةً حديثي السنّ أو المؤمنين الجدد، مثالك في شتّى المجالات؟ ما الذي يقوله جوابك عنك؟

٢٧ كانون الأول (ديسمبر)

الأربعاء

حِفْظُ أَيَّامٍ

في هذه المناقشة حول عدم الحُكم على الآخرين الذين يرون الأمور بمنظارٍ يختلف عن رؤيتنا لها، وحول وجوب عدم أن نكون أحجار عثرة للآخرين الذين قد

يسقطون بسبب تصرفاتنا، يتطرق بولس الرسول إلى الموضوع المتعلق بالأيام الخاصة التي يريد بعض الناس حفظها بينما لا يريد البعض الآخر القيام بذلك.

اقرأ رومية ١٤: ٤-١٠. كيف تستوعب ما يقوله الرسول بولس هنا؟ هل هذا الكلام يتطرق إلى الوصية الرابعة؟ وإذا كان لا يتطرق إليها، فلماذا؟

أي الأيام يتحدّث عنها الرسول بولس؟ هل كان يوجد اختلاف في الكنيسة الأولى بخصوص حفظ أو عدم حفظ أيّام معيّنّة؟ على ما يظهر أنّ الأمر كان كذلك. إنّنا نرى تلميحاً إلى مثل هذا الخلاف في غلاطية ٤: ٩، ١٠ حيث يوبّخ الرسول بولس المسيحيين في غلاطية على حفظهم «أيّاماً وشهُوراً وأَوْقَاتاً وَسِنِينَ». وكما لاحظنا في الدرس الثاني، فقد قام البعض في الكنيسة بإقناع المسيحيين الغلاطيين على الإختتان وعلى حفظ بنود أخرى من ناموس موسى للفرائض. وقد كان بولس يخشى من أنّ هذه الأفكار قد تضر الكنيسة في رومية أيضاً. ولكن لربّما في رومية، كان المسيحيون، من أصل يهودي، هم الذين قد وجدوا صعوبة في إقناع أنفسهم بأنهم لم يعودوا بحاجة إلى حفظ الأعياد اليهوديّة. يقول الرسول بولس هنا: افعلوا ما ترونه صواباً في هذا الأمر؛ فالنقطة المهمة هي ألاّ تحكموا على أحد تختلف نظرتهم عن نظرتكم. وعلى ما يبدو، فإنّ بعض المسيحيين، ومن أجل أن يكونوا على الجانب الآمن، قرّروا أن يحفظوا عيداً أو أكثر من الأعياد اليهودية. وكانت نصيحة بولس هي: دعهم يفعلون ذلك إذا كانوا مقتنعين بأنه يجب القيام به.

إنّ إقحام البعض لمسألة السبت الأسبوعي في الموضوع الوارد مناقشته في رومية ١٤: ٥، ليس له ما يبرره. فهل يتصوّر إنسان أنّ بولس يتخذ موقفاً سلبياً ضدّ الوصية الرابعة؟ وكما رأينا طوال الربع، فقد وضع بولس تركيزاً شديداً على طاعة الناموس. لذلك، فالمؤكد هو أنّ بولس لم يكن ليضع سبت الوصية الرابعة في نفس الفئة كأولئك الأشخاص الذين كانوا يستأوون من تناول اللحوم المقدّمة للأوثان. وعلى الرغم من أنّ هذه النصوص الكتابية عادة ما تستخدم كمثال لإظهار أن سبت اليوم السابع لم يعد ملزماً، إلاّ أنها لا تذكر شيئاً من هذا القبيل. إن استخدام تلك النصوص بهذه الطريقة هو مثال ساطع على ما حدّر منه بطرس بشأن ما سيفعله الناس بكتابات بولس: «كَمَا فِي الرِّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءٌ عَسِرَةٌ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ، كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلَاكِ أَنْفُسِهِمْ» (٢بطرس ٣: ١٦).

ماذا كان اختبارك مع يوم السبت؟ أكان بركةً كما قُصد له أن يكون؟ ما هي التغييرات التي يمكنك إجراؤها من أجل أن تختبر بشكل أكمل ما يقدّمه لك الرب في السبت؟

كلمات ختامية

اقرأ رومية ١٥: ١-٣. ما الحقيقة المسيحية الهامة التي توجد في هذه الفقرة؟

بأي كيفية تتضمن هذه الفقرة الكثير مما يعنيه أن تكون تابعاً للمسيح؟

ما هي الآيات الأخرى التي تعلّم بنفس الفكرة؟ والأهم، كيف تستطيع، أنت نفسك، أن تعيش بموجب هذا المبدأ؟

عند ختام رسالته إلى أهل رومية، ما هي البركات والدعوات المتنوعة التي تفوه بها الرسول بولس؟ رومية ١٥: ٥، ٦، ١٣، ٣٣.

إنّ إله الصّبر يعني الله الذي يساعد أولاده كي يتحمّلوا بثبات. كلمة «صبر» تعني «احتمال بثبات» والكلمة consolation أي تعزية تعني «التشجيع». إنّ إله الرّجاء هو الله الذي أعطى رجاءً للبشريّة. وبطريقة مماثلة، إله السّلام هو الله الذي يعطي السلام، وهو الله الذي نجد فيه الأمان.

بعد تقديم العديد من التحيات الشخصية، كيف يختم بولس الرسول رسالته؟ (رومية ١٦: ٢٥-٢٧).

يختتم الرسول بولس رسالته بتقديم تسبيح عظيم لله. إن الله هو مَنْ يضع المسيحيون في رومية، وكل المسيحيين، كامل ثقتهم فيه ليؤكدوا مكانتهم كأبناء الله المفديين، المبرزين بالإيمان، والآن هم يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ. نعرف يقيناً بأن بولس الرسول كان مُلْهِمًا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ لكتابة هذه الرسالة استجابةً لحالة خاصة في زمنٍ معيّن. ما لا نعرفه هو كل التفاصيل التي أعلنها الرب لبولس الرسول عن المستقبل.

نعم، إن بولس الرسول عرف الارتداد عن الإيمان (٢ تسالونيكي ٢: ٣)، مع أنّ الآية لا تذكر شيئاً عن مقدار معرفته. باختصار، نحن لا نعرف ما إذا كان لدى بولس أية إشارة أو تلميح إلى الدور الذي يقوم به هو وكتاباتة، وخاصة هذه الرسالة إلى أهل رومية، في أحداث العالم النهائية. وبمعنى ما، كل ذلك لا يهم. المهم هو أنه من خلال هذه الرسائل وُلدت نهضة الإصلاح البروتستانتية. وفي هذه الرسائل، يجد الذين يسعون إلى البقاء مُخْلِصِينَ للمسيح أنّ لديهم، وسيكون لديهم، الأساس الكتابي الذي عليه يوطدون إيمانهم وتكريسهم، حتى لو تعجب العالم كله «وَرَاءَ الْوَحْشِ» (رؤيا ١٣: ٣).

٢٩ كانون الأول (ديسمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة، الفصل الذي بعنوان «مساعدة المجريين»، صفحة ١٥٧-١٦٧، في كتاب خدمة الشفاء.

«قد أظهر لي خطورة قدوم أولاد الله إلى الأخ هوايت وزوجته الأخت إلن ج. هوايت مفكرين أنّهم يجب أن يأتوا إليهما بأعمالهم ويطلبون نصائحهما. هذا الأمر يجب أن يكون بخلاف ذلك. إنهم مدعوون من قِبَلِ مُخْلِصِهِمُ الْمُحِبِّ الحنون أن يأتوا إليه عندما يكونون متعبين وثقيلي الأحمال وهو سوف يريحهم. ... كثيرون يأتون إلينا متسائلين، هل أفعل هذا؟ هل أنخرط في هذا المشروع؟ أو، بالنسبة للثياب، هل أرتدي هذه الملابس أو تلك؟ أجيبهم قائلة: «أنتم تُصْرِحُونَ بأنكم تلاميذ المسيح. ادرسوا الكتاب المقدس. ادرسوا بعناية وخشوع حياة مُخْلِصِنَا الحبيب يسوع عندما عاش على الأرض بين الناس. فَتَمَثَّلُوا بحياته، وسوف لن تجدوا أنفسكم منحرفين عن الطَّرِيقِ الصَّيِّقِ. إننا نرفض رفضاً تاماً أن نكون ضميراً بالنسبة لكم. إن نحن قلنا لكم ما يجب عليكم القيام به، فسوف تتطلعون إلينا لإرشادكم بدلاً من التوجّه بأنفسكم إلى الرب يسوع مباشرة» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، مجلد ٢، صفحة ١١٨، ١١٩).

«ولكن ليس لنا أن نلقي تبعة واجباتنا على الآخرين وننتظر منهم أن يخبرونا بما يجب أن نعمل. فنحن لا يمكننا الاعتماد على البشر في طلب المشورة. إن الرب سيعلمنا واجبتنا بنفس الرغبة التي هو مستعد أن يعلم بها الآخرين. ... وأولئك الذين يعزمون على ألا يعملوا شيئاً مغيظاً أو محزناً لقلب الله، فبعدما يبسطون قضيتهم أمامه سيعرفون ما يجب عليهم أن يعملوه» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٦٣٥).

«يوجد في الكنيسة دائماً جماعة يميلون على الدوام إلى الاستقلال الشخصي. ويبدو أنهم غير

قادرين على الإدراك بأن استقلال الروح كفيلا بأن يجعل الإنسان يثق في نفسه أكثر من اللازم ويركن إلى حكمه ولا يحترم مشورة إخوته ولا يُقدِّر حكمهم» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ١٣٦).

أسئلة للنقاش

بالنظر إلى بعض من مواضيع هذا الأسبوع، كيف يمكننا كمسيحيين أن نحقق التوازن الصحيح في الأمور التالية:

أ. أن نكون مُخلصين لما نؤمن به، ومع ذلك لا نحكم على الآخرين الذين يرون الأمور بشكل مختلف عن رؤيتنا لها.

ب. أن نكون أمناء في ضمايرنا وألا نسعى لتكون ضمير الآخرين، بينما نحاول أن نساعد أولئك الذين نعتقد بأنهم مخطئون. متى نتكلم ومتى نصمت؟ متى نكون مذبذبين إذا نحن التزمنا الصمت؟

ج. أن نكون أحراراً في الربّ، ولكن في الوقت نفسه نكون مدركين لمسؤولياتنا بأن نكون أمثلةً صالحةً لأولئك الذين قد يتطلعون إلينا ويأخذوناً قُدوةً لهم؟